الوزن والقافية بين العربية والفارسية

احمد نصيف الجنابي

اهمية البحث ودوافعه :

هذا البحث يتناول مدى العلاقة بين الشعر العربي والشعر الفارسي في مجالي « الوزن والقافية » .

وبالرغم من أن أثر اللغة الفارسية في اللغة العربية[1] وتأثر اللغة الفارسية باللغة العربية[2] وأثر الادب العربي في الادب الفارسي[3] وأثر الادب الفارسي في الادب العربي[4] قد بحثت قديما وحديثا ، من جميع نواحيها عند كتاب المسلمين من عرب وفرس وكذلك عند المستشرقين فان موضوع « الوزن والقافية » لم ينشر عنه بحث يفصل فيه القول حتى الآن ، وهذا ما دفعني الى الكتابة فيه . وان كانت قد أبديت حوله بعض الآراء ، لكنها تتصف بالعموم والاطلاق . وسأشير اليها في أثناء البحث .

هذا ما يجعل البحث في هذا الموضوع مهما وجديرا بالجهد .

مجالات البحث :

وأهم النقاط التي يعالجها بحثي هي :

١ ـ هل كان للفرس في أشعارهم القديمة قبل الاسلام وزن وقافية ؟

٢ ـ هل أثرت الاوزان العربية في الاوزان الفارسية ؟ وما مدى هذا التأثير ؟

٣ ـ هل أثرت القافية العربية في القافية الفارسية ؟

ولكن هذه النقاط الثلاث ستدرج ضمن مجالين: القافية والوزن .

---

(١) البيان والتبيين للجاحظ ١/١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٤٢ عيون الاخبار ١/١٣٢ والبديع لابن المعتز/٢٣ والمعرب للجواليقي ومعجم البلدان ١/٦٣٧ـ٦٣٨ وضحى الاسلام ١/١٨٨ـ١٩٣ والعربية ليوهان فك/٥٠ .

(٢) فقه اللغة للثعالبي ٣٤٨ـ٣٤٩ ، والمجتمعات الاسلامية للدكتور شكري فيصل ٢٢٥ أحمد الجنابي : من مظاهر تأثير الادب العربي في الادب الفارسي (مقال منشور بمجلة الاقلام السنة الاولى العدد الاول ص ١٥٩)
W.C. Woolner: Languages in History and Politics PP 10, 149

(٣) آربرى : الادب الفارسي ، في كتاب تراث فارس/٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ تاريخ الادب في ايران لبراون/١٧٤ـ١٧٥ تحليل اشعار ناصر خسرو للدكتور مهدي محقق (ط طهران١٩٦٥) والمتنبي وسعدي للدكتور حسين محفوظ (ط طهران) .

(٤) أحمد أمين : ضحى الاسلام ١/١٨٨ والدكتور أحمد الحوفي : تيارات ثقافية بين العرب والفرس/١٨٢ ، ١٨٣ .

مجال القافية :

هل كان للاشعار الفارسية القديمة قافية ؟ وهل أثرت القافية العربية في القافية الفارسية ؟ .

من الذين أثبتوا أثر الشعر العربي في الشعر الفارسي :

شمس الدين الرازي في كتابه « المعجم في معايير أشعار العجم » والوطواط في كتابه « حدائق السحر في دقائق الشعر » وبراون في كتابه : « تاريخ الادب في ايران » . والدكتور غنيمي هلال في مقدمة كتابه : مختارات من الشعر الفارسي .

أما الذين انكروا ذلك فمنهم الاستاذ ذبيح الله[٥] صفا استاذ الادب الفارسي في جامعة طهران والمستشرق كريستنسن في بحث له[٦] . والمستشرق ڤننك في مقال له[٧] .

وقد تفرد الاستاذ ذبيح الله صفا بتفصيل هذا الانكار وتعليله فهو يرى أن ما يتصوره بعضهم من أن الايرانيين أخذوا نظام القافية من الاشعار العربية هو « وَهْمٌ كبير » على حد تعبيره[٨] .

ويؤكد على أن الشعر الفارسي بدأ يتحرر من القافية في أواخر العهد الساساني وأوائل العهد الاسلامي[٩] . وهذا سبب الوهم فيما يظهر .

ولهذا يرى أن القافية كانت موجودة في المتون الفهلوية ، ولكن السبب في عدم وصول الشعر المكتوب باللهجات الايرانية المختلفة ، أنها مكتوبة بالخطوط الآرامية والسريانية ولهذا فان تلفظها الصحيح قد فقد[١٠] . ويؤيد الاستاذ غنيمي هلال وجود القافية في المتون الفهلوية اعتماداً على النصوص الباقية[١١] .

ولكننا لو نظرنا الى أول قصيدة فارسية يظهر فيها نظام التقفية ، فاننا سنتبين المسألة بوضوح أكثر .

أما بالنسبة لاول من أنشأ قصيدة فارسية وصلتنا ، فان (عوفي) يذكر في « لباب الالباب » أن أول من أنشأها ليستقبل بها المأمون عند قدومه الى مرو في سنة ١٩٣هـ[١٢] رجل فارسي اسمه : عباس و « عوفي » هو أقدم من ترجم لشعراء الفرس[١٣] .

ولكن المستشرقين « براون » و « كازمرسكي » متفقان على أن هذه القصيدة زائفة ومنتحلة[١٤] . ومع ذلك فالمصادر تزودنا بأمثلة للاشعار التي يتوافر لها الذوق الايراني والتي يظهر فيها نظام التقفية .

وأول هذه الامثلة ما قاله يزيد بن المفرغ في قصيدة طويلة[١٥] لاتهمنا منها سوى هذه الابيات[١٦] :

آبست ونبيذ آست
عصارات زبيب آست
سمية روسپي آست

ومعناها :

هذا ماء ونبيذ
وعصارة زبيب
وسمية البغي

وسمية هي أم زياد بن أبيه ، لأن الابيات في هجاء عبيدالله بن زياد الذي عذب الشاعر .

(٥) ذبيح الله صفا : گنج سخن (المقدمة) وتاريخ أدبيات ١٤١/١ ، ١٤٧ .
(٦) مختارات من الشعر الفارسي هامش ص (١٥)
(٧) W. Wennig : Nachrichten von der Geselschaft der Wissenschaft. zu Gottingen Phil. Histo. Klasse 2. 317 (Gottingen 1933).
(٨) گنج سخن (٣٢) المقدمة .
(٩) گنج سخن/٣٣ (المقدمة) .
(١٠) گنج سخن/٣١ (المقدمة) .
(١١) مختارات من الشعر الفارسي / ١٢ ، ١٣ .
(١٢) ، (١٣) تاريخ الادب في ايران / ٢٢ ، ٢٣ .
(١٤) تاريخ الادب في ايران/٢٣ .
(١٥) ، (١٦) البيان والتبيين ١٣٢/١ والشعر والشعراء ٣٦١/١ والطبري ١٩٢/٢/١ .

والمثال الثاني من هذه الاشطر التي تظهر فيها القافية هي هذه الاشعار التي أنشدها الخراسانيون يسخرون بها من أسد بن عبدالله القسري حاكم خراسان في عهد الخليفة الاموي هشام بن عبدالملك وكان أسد قد رجع مهزوما من حربه مع خاقان الترك[١٧] :

أزختلاني آمدي
بروتباه آمدي
آبارباز آمدى
خشك نزار آمدى

ومعناها :

من ختلان عدت
على قسماتك الخسران عدت
مضطربا ذاهلا عدت
جاف العود هزيلا عدت

ومن هذين المثالين يظهر وجود القافية في هذه الاشعار الفارسية وأول ما يجب ملاحظته ان اللغة الادبية لايران – بعد الفتح الاسلامي وهي اللغة التي قيلت فيها هذه الاشعار – لم تكن هي اللغة الادبية التي سادت في العصر الساساني قبل الفتح الاسلامي • ذلك ان لغة ما قبل الفتح كانت الفهلوية كما يقول الاستاذ غنيمي هلال[١٨] •

أما لغة هذه الاشعار فهي ما يسمونه « اللغة الدرية » ، وقد حلت محل الفهلوية وأخذت مكانها منذ منتصف القرن الثالث الهجري بالاضافة الى وجود لهجات اخرى كانت تستعمل لاغراض مختلفة[١٩]

(١٧) الطبري ٢/٣/١٦٠٢ •
(١٨) مختارات من الشعر الفارسي/٦ ويقارن بقول الاستاذ ذبيح الله صفا في كتابه/تاريخ أدبيات درايران ١/١٤١–١٤٥ •
(١٩) تاريخ أدبيات درايران/١٤٧–١٥١ •

ولم تنهض الفارسية الدرية بعد الاسلام لغة أدب الا في رعاية الامراء والولاة الذين يحسنون اللغتين العربية والفارسية ، ولم يتح للغة الدرية أن تصبح لغة أدبية الا بعد تحقيق الكيان السياسي لايران ممثَّلاً في الدويلات الايرانية التي قامت في العصر العباسي أيام الطاهريين والصفاريين والسامانيين •

ولكننا وان وافقنا الدكتور غنيمي هلال على كلامه جملة ، فاننا نرى أن تاريخ هذه الاشعار يسبق قيام هذه الدويلات بكثير ، وليس فيها مايدل على أنها احتذت الاشعار العربية ، لانه ليس هناك ما يثبت أن قائلي الأبيات السابقة قد اطّلعوا على نظام القافية في الشعر العربي ولا ما يثبت معرفتهم العربية •

ويلاحظ أن أول من وضع القالب النهائي للقصيدة الفارسية ووضع لها قواعدها المضبوطة في مختلف الموضوعات الشعرية هو « رودكي »[٢٠] •

وأعظم أعماله نظم « كتاب كليلة ودمنة » الذي لم تبق منه الا أبيات قليلة[٢١] •

ولهذا لقبه الشعراء بعده باستاذ الشعراء وسلطان الشعراء ، ويشهد ديوانه بقوة شاعريته • وقد بلغت الابيات المنسوبة اليه مائة ألف بيت[٢٢] على وجه التقريب •

ونحن نعلم أن هذا الشاعر العظيم ولد في حدود منتصف القرن الثالث الهجري ، وتوفى (سنة ٣٢٩هـ)[٢٣] •

وفي هذا الوقت كان الشعر العربي قد بلغ درجة عظيمة من النضوج والتطور وتكاملت فيه المدارس الشعرية على يد رواد الشعر العربي •

(٢٠) گنج سخن ١/١ •
(٢١) المصدر نفسه ١/١ •
(٢٢) تاريخ أدبيات درايران ١/٣٦٠ •
(٢٣) المصدر نفسه ١/٣٧٢ وگنج سخن ١/١ •

ولو فحصنا شعر « رودكي » لوجدنا التصريع الموجود في القصيدة العربية يكثر في قصائده(٢٤) .

وهذا لا يعني أن الفرس ليس لهم اصالة في تأسيس نظام القافية . فالرباعي والمثنوي هما خاصان بنظام القافية وهما من ابتكار الفرس(٢٥) .

وفي رواية فارسية مشهورة أن أول ما قيل من الشعر الفارسي كان من الرباعي(٢٦) . وان كنا لا نستطيع أن نتحقق من هذا القول لانّ أوائل الاشياء مما يصعب تحديده . وقد يستحيل .

ويجب أن تُقَفّىَ مصاريع الرباعي الاول والثاني والرابع مع بعضها ، أما المصراع الثالث فقد يُقَفّىَ أولا كما هو الاعم الاغلب(٢٧) .

وفي المزدوج أو المثنوي يتفق كل مصراعين في قافية واحدة أو روي واحد(٢٨) .

وكان المترجمون الى العربية من ذوي الميول الايرانية ينظمون ما يترجمونه ، شعراً مزدوجاً .

ويذكر ابن النديم أن أكثر شعر « أبان اللاحقي » كان في المسمط والمزدوج(٢٩) وروى الصولي في الورقة أربعين بيتاً لابان من كتابه « كليلة ودمنة » الذي نظمه شعراً مزدوجاً(٣٠) وروى له من « كتاب الصيام والزكاة » الذي نظمه بعد كتاب كليلة ودمنة ما يقرب من ثلاثين بيتاً ، وهي منظومة في المزدوج أيضاً(٣١) .

ومما يزيدنا اطمئناناً على أن هذا النظم فارسي أصالة ، أن البرامكة ذوي الميول الفارسية الواضحة أعطوا أبانا مالا عظيماً(٣٢) على مزدوجته في نظم كليلة ودمنة ، لانه يروج تراثاً فارسياً أصيلا .

ومن المعروف أن لابى العتاهية مزدوجة طويلة تسمى ذات الامثال . ويقول أبو الفرج الاصفهاني أنها بلغت أربعة آلاف بيت(٣٣) .

وأول من نظم فيه بعد الاسلام ، باللغة الفارسية (مسعود المروزي) ، صاحب أول شاهنامه فارسية والذي أمد الفردوسي بأساس شاهنامته المشهورة وقد نظمها مسعود سنة ٣٠٠ هـ(٣٤) .

وغالباً ما كان موضوع المثنوي الشعر القصصي أو الملاحم وملحمة المروزي وملحمة الفردوسي ومثنوي جلال‌الدين الرومي كلها منظومة في المزدوج(٣٥) .

ومما يجب ملاحظته أننا لا يجوز أن نخلط بين القافية والوزن هنا ، فالمزدوج نظام خاص بالقافية ولا يرتبط بوزن معين في الفارسية .

ويرد هنا رأي طريف للدكتور شوقي ضيف فيقول : « اما المزدوج فالقافية فيه لا تطرد في الابيات بل تختلف من بيت الى بيت بينما تتحد في الشطرين المتقابلين وتنظم عادة من بحر الرجز ... ونرى الفرس حين يعودون الى لغتهم ويحدثون نهضتهم الادبية يستخدمون هذا الضرب من الشعر في قصصهم

(٢٤) گنج سخن ١/١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٧ .
(٢٥) تذكرة الشعراء / ٣٠-٣١ المعجم في معايير أشعار العجم ٤١٨ وتاريخ الادب في ايران لبراون/٢٩ .
(٢٦) تذكرة الشعراء / ٣٠ .
(٢٧) المعجم في معايير أشعار العجم/٤١٨ وتحول شعر فارسي ٨٧/٩٨ وتاريخ الادب فى ايران ٤٨ .
(٢٨) تحول شعر فارسي/١٠٥ .
(٢٩) الفهرست/١٦٣ .
(٣٠) اخبار الشعراء (من كتاب الورقة) ٤٦-٥٠ .

(٣١) أخبار الشعراء / ٥١-٥٢ .
(٣٢) أخبار الشعراء / ٥١ .
(٣٣) الاغاني ٤/٣٦ (ط دار الكتب) .
(٣٤) تاريخ أدبيات درايران ١/٣٦٩-٣٧٠ .
(٣٥) المعجم في معايير أشعار العجم / ٤١٨ تاريخ الادب في ايران ٦٥٧ . .

متخذين له اسماً جديداً هو « المثنوي » ولعلنا لا نبالغ اذا قلنا انه هو الذي رشح لظهور الرباعيات في الادبين العربي والفارسي »[٣٦] .

ولكننا نرى انه لا صلة بين الرباعية والمزدوج الا من حيث « مظهر شاحب » اما من حيث البناء الفني الكلي شكلا ومضموناً فالاختلاف بينهما كبير . كما أن نظام الرباعية والمزدوج يختلف كثيراً في نشأته وبنائه الفني بين العربية والفارسية .

فالرباعية الفارسية لها موضوع خاص هو الغزل أو الخمريات أو التصوف . ولا تتجاوز هذه الموضوعات . كما انها يجب أن تكون وافية بالغرض الذي نظمت من أجله[٣٧] بينما يختص المزدوج بالملاحم والقصص فالاول (الرباعي) غنائي والثاني (المزدوج) ملحمي .

أما من حيث البناء العروضي فان الرباعية تكون في الفارسية ذات وزن خاص « ولقد ذهب أساطين فن العروض في الفارسية الى أن وزن الرباعية هو بحر الهزج وجميع ما يتفرع منه ... ولا يمكن الخروج عنه »[٣٨] .

بينما لا يتقيد المزدوج بوزن معين في الفارسية[٣٩] .

أما من حيث النشأة فقد نشأ الرباعي مستقلا عن المزدوج . وكانت الرباعية أسبق ما نظم في الشعر الفارسي على ما يرجح ادباء الفرس[٤٠] .

أما في العربية فان المزدوج ينظم في بحر الرجز ، ويكاد يختص بالشعر التعليمي .

أما الرباعية في العربية ــ وأنا ارجح انها أخذت نظامها وشكلها من الفارسية ــ فهي لا تختص بوزن معين ولا بموضوع معين .

وقد نظم الشعراء في العصر العباسي أمثال بشار وحماد عجرد وابن المعتز رباعيات كثيرة في مختلف الموضوعات وفي بحر الطويل والوافر والسريع والمجتث ، وغيرها[٤١] .

ومن هنا يلاحظ ان الرباعية تختص في الفارسية ببحر الهزج بينما لا تختص في العربية ببحر مُعيّن .

وتختص في الفارسية بموضوعات معينة بينما لا تختص في العربية بموضوعات معينة .

ويختص المزدوج في الفارسية بموضوع يختلف عنه في العربية . وهذا ما يجعلنا نطمئن الى انه لا صلة بين تطور المزدوج في العربية ونظام المثنوي والرباعي في الفارسية .

ومن خلال هذه المناقشات نستطيع أن نقول مطمئنين : ان القافية كانت موجودة في الشعر الفارسي[٤٢] ، وانما تطورت فيما بعد واقتبست بعض تفاصيلها من الشعر العربي . ولهذا نجد مصطلحات القافية من اقواء وايطاء وسناد قد دخلت الى الشعر الفارسي فيما بعد[٤٣] .

أما احتمال تأثر الشعر العربي بنظام المزدوج

---

(٣٦) العصر العباسي الاول/١٩٦ــ١٩٧ .

(٣٧) تاريخ الادب في ايران / ٣٨ ، ٤٨ .

(٣٨) تحول شعر فارسي / ٨٧ــ٨٨ .

(٣٩) المصدر نفسه/١٠٥ .

(٤٠) تذكرة الشعراء لدولتشاه/ ٣٠ .

(٤١) ينظر على سبيل المثال ديوان بشار صفحات : ٣٣ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٨٠ ، ٩٤ ، ١٠٥ وينظر ديوان ابن المعتز « في مواضع متفرقة » والاغاني ١٤/٣٦٢ « رباعية في الهجاء لحماد عجرد » .

(٤٢) يقول الاستاذ لانز « ان كل ما نستطيع قوله عن القافية هو أنه لو عاشت أية لغة بمعزل عن سائر اللغات لكانت حرية أن تكتشف القافية بنفسها » .

Henry Lanz : The Physical Basis of Rhyme (California, 1931), P. 126.

(٤٣) المعجم في معايير أشعار العجم : ٢٨٣ .

كما يرى كريستنسن(٤٤) فهو احتمال بعيد جداً وغير وارد هنا . لان في العربية نظاماً للقافية منذ أن ظهرت القصيدة العربية والادلة التأريخية متناصرة على اثباته ووجوده بوضوح أكثر مما هو موجود في الفارسية . وليس من شك في وجود مثل هذا النظام للقافية العربية حتى عند ادباء الفرس الذين ينكرون تأثير الشعر العربي في الشعر الفارسي في مجال نظام القافية .

مجال الاوزان :

بعد أن ناقشنا مجال القافية ومدى اصالتها في الشعر الفارسي ومدى الصلة بينها وبين القافية في الشعر العربي نناقش مسألة اخرى هي مسألة الاوزان بين العربية والفارسية .

وان أول ما يجب ملاحظته هو ان الشعر الفارسي في العهد الجاهلي الايراني كان يعتمد على النبر Accent الذي يسمى في الفارسية « تكيه »(٤٥) . وأن هذا الشعر كتب بلهجات مختلفة(٤٦) واللهجات التي تكلم بها أهل ايران هي خمس : الفهلوية والدرية والفارسية والخوزية والسريانية(٤٧) .

فاما الفهلوية فمنسوبة الى فهلة . وهو اسم يقع على خمس بلدان هي : أصفهان والري وهمذان وماه نهاوند وآذربيجان .

وأما الدرية فلغة مدن المدائن وبها يتكلم من باب الملك وهي منسوبة الى حاضرة الباب . والغالب عليها من لغة أهل خراسان والمشرق لغة أهل بلخ .

(٤٤) مختارات من الشعر الفارسي : ١٥ .
(٤٥) گنج سخن (المقدمة) / ٣٢ .
(٤٦) گنج سخن / ٣٢ .
(٤٧) تاريخ أدبيات درايران ١/١٤١ .

أما الفارسية فيتكلم بها الموابذة والعلماء وأشباههم وهي لغة أهل فارس .

أما الخوزية فبها كان يتكلم الملوك والاشراف في الخلوة ومواضع اللعب واللذة مع الحاشية .

أما السريانية فكان يتكلم بها أهل السواد(٤٨) .

وهذا رأي ابن المقفع وحمزة الاصفهاني(٤٩) .

ولكن الاستاذ « ذبيح الله صفا » يرى أن هناك لهجات اخرى كانت سائدة في ايران في العهد الساساني وأوائل العهد الاسلامي(٥٠) مثل اللهجة السغدية وهي منسوبة الى ناحية سغد فيما وراء النهر . وهي لهجة كانت مشهورة ومنتشرة وفيها آثار مكتوبة لا تزال باقية ، وقد كتب بها حكام هذه المنطقة القوانين والانظمة .

وقد أشار البيروني(٥١) الى أسماء الايام والاشهر باللهجة السغدية والخط السغدي نشأ من أصل الهجاء السامي(٥٢) .

وجمع الاستاذ « هيننك » كثيراً من النصوص المكتوبة بهذه اللهجة(٥٣) .

ومثل اللهجة السغدية ، « اللهجة الخوارزمية » وكانت متداولة قبل الاسلام وبعده ، وكانت تكتب – قبل الاسلام – بالخط الآرامي . اما بعد الاسلام فكتبت بالعربية . وسميت « باللهجة الخوارزمية الجديدة »(٥٤) .

وهناك لهجات اخرى ذكرها الاستاذ « صفا »

(٤٨) المصدر السابق ، ١/١٤١ .
(٤٩) تاريخ أدبيات درايران ١/١٤١ .
(٥٠) تاريخ أدبيات درايران ١/١٤٢ .
(٥١) الآثار الباقية/١٤٦ ، ٢٣٣ – ٢٣٥ ، ٢٤٠ .
(٥٢) تاريخ أدبيات درايران ١/١٤٢ .
(٥٣) Henning : Bibliography of important Studies on old Iranian Subject, PP. 31-35 Teheran 1950).
(٥٤) تاريخ أدبيات درايران ١/١٤٤ .

وفصل فيها القول في كتابه « تاريخ الادب في ايران »[٥٥] .

ومن هذا التمهيد ، نستطيع أن نناقش مسألة تأثر الشعر الفارسي بالشعر العربي . ومدى هذا التأثر . ومقدار اصالة الشعر الفارسي وتميزه في هذا الميدان المهم .

يرى الاستاذ « ذبيح الله صفا » أن الوزن في الشعر الفارسي كان موجوداً في الاشعار الفارسية التي كتبت بلهجات مختلفة . ففي المثال الآتي :

(گواذ أندر ِ كبوذى بوذ) .

أربع نبرات ، وأربعة مقاطع . وأن هذه المقاطع الاربعة مساوية للوزن « مفاعيلن مفاعيلن » في العروض العربي[٥٦] .

ونقل عن « ابن خرداذبه[٥٧] شعر منسوباً الى » بهرام گور يقول فيه[٥٨] :

منَم شير شلنبه   ومنُم ببر َتله[٥٩]

ففي كل مصراع من هذا الشعر ستة مقاطع صوتية .

والمصراع الاول وزنه : « مفاعيل فعولن » .

ومن النصوص الفهلوية للعهد الاشكاني وصلتنا قطعة عنوانها : « الشجرة الآشورية » أو « درخت اسوريك » وهي النخلة . والحوار بين النخلة والتيس أيهما أفضل من الآخر (مناظرء ميان بُز ودرخت خرما بارهء رجحان هريك بر ديگرى)[٦٠] .

(٥٥) المصدر نفسه ١/١٤٤ــ١٤٦ .
(٥٦) صفا : گنج سخن / ٣١ (من المقدمة) .
(٥٧) ابن خرداذبه : المسالك والممالك/١١٨ .
(٥٨) بهرام گور : ملك فارسي من العهد الساساني حكم من سنة ٤٢٠ ـ ٤٣٨ م (تاريخ أدبيات در ايران ١ : ١٧٦) .
(٥٩) شلنبه : مدينة قرب آذربيجان (المسالك والممالك / ١١٨) .
(٦٠) گنج سخن / ٢٥ ـ ٢٦ .

وهي مكونة من مصاريع هجائية ذات ستة مقاطع ومصاريعها مكونة من أربع نبرات صوتية قريبة من « بحر المتقارب » في العربية . وهذا رأي الاستاذ « بنفست »[٦١] .

ولكن كثيراً من الاشعار الفارسية المكتوبة باللهجات الايرانية المختلفة لم تصل الينا .

ويرى الاستاذ « صفا » أن السبب في عدم وصول الشعر المكتوب باللهجات الايرانية المختلفة انها مكتوبة بالخطوط الآرامية والسريانية ولهذا فان تلفظها الصحيح وواقعها النبري قد فقد ، ما دامت الاوزان في الاشعار تعتمد على « النبر الصوتي » المسمى بالفارسية « تكيه »[٦٢] .

ولكن على الرغم من تعميم الاستاذ « صفا » فان قسماً من هذه الاشعار قد وصل الينا نتيجة للبحوث المتوالية الحديثة في الشعر الفارسي . وقد نقل قسماً كبيراً منها في كتابه « تاريخ الادب في ايران »[٦٣] .

ويؤكد الاستاذ « صفا » أن الاوزان أمثال : (المتقارب المحذوف والمقصور والهزج المسدس المحذوف والمقصور أو وزن الرباعي هي أعاريض فارسية اصالة) . ويضيف قائلا : (بأن تقليد الفرس للعرب في هذه الاعاريض أمر لا ورود له في هذا الموضع)[٦٤] .

ورأي الدكتور « محمد غنيمي هلال » يؤيد هذا حيث يقول : (ونتيجة للبحوث المتوالية في موسيقى الشعر بين الادبين العربي والفارسي تبين أن بحور المتقارب والرجز والهزج والرباعي أو الدوبيت كانت من الاوزان التي عرف الايرانيون القدماء

(٦١) مختارات من الشعر الفارسي : ١٢ .
(٦٢) گنج سخن / ٣١ .
(٦٣) تاريخ أدبيات درايران ١/١٤٧ــ١٥١ .
(٦٤) گنج سخن / ٣٥ .

ما يقرب منها في الوزن • وفي الشعر العربي القديم تقل هذه الاوزان نسبياً)[٦٥] •

ولكن الاستاذ « غنيمي هلال » ـ رحمه الله ـ جمع بين الرباعي (الدوبيت) والاوزان الاخرى • مع أنه خاص بنظام القافية • وتكون الرباعية منظومة على وزن من الاوزان المستخرجة من بحر الهزج[٦٦] •

والرباعيات تكون كل واحدة منها منفصلة تماماً وقائمة بذاتها وقد تكون عبارة عن بيتين مأخوذين من قصيدة أو غزلية[٦٧] •

والغزلية اصطلاح عروضي فارسي معناه : قصيدة ذات موضوع غزلي أو صوفي أبياتها على اثنى عشر بيتاً الا في القليل النادر[٦٨] •

ويشترط فيها أن تكون متكاملة المعنى وافية بالغرض الذي انشئت من أجله •

وعلى الرغم من اعترافنا بتحقق الوزن في الشعر الفارسي قبل الاسلام وبعده ، وان الاوزان الفارسية اصالة هي ما يقرب من وزن المتقارب والرجز والهزج ، فان تطور هذه الأوزان تحت ظل الاسلام وفي رعاية لغة القرآن أدى الى تأثرها بالاوزان العربية المقابلة لها ، بحيث دخلت جميع مصطلحات فن العروض العربي ـ مع استثناءات قليلة ـ الى الشعر الفارسي • ودوائر العروض العربي دخلت كلها في نظام العروض الفارسي بعد الاسلام[٦٩] •

فاذا ما نظرنا ، بعد هذا كله ، في بحور الشعر جملة من عربية وفارسية وجدنا ـ رغم تأثير العروض العربي في العروض الفارسي ـ أن بحور الشعر ليست متساوية من حيث الشيوع فيهما •

فالطويل والبسيط والوافر والكامل والسريع والمتقارب من الاوزان الشائعة في العربية •

ومن بينها جميعاً بحر المتقارب وحده هو الشائع في الفارسية • والاوزان الثلاثة الاولى أكثر شيوعاً في الفارسية منها في العربية[٧٠] •

والمزدوج في الفارسية يقابل نظام الرجز في العربية ، ولكنا نعلم أن المزدوج خاص بنظام القافية الفارسية وليس مختصاً بنظام العروض • ولهذا فأنهم نظموا المزدوج في ثلاثة أبحر : الرجز والمتقارب والرمل •

وقد اختصت الملحمة الفارسية بنظام قافية المزدوج ونظمت في هذه الاوزان الثلاثة[٧١] •

فملحمة الشاهنامه للفردوسي هي من المزدوج ومنظومة في بحر المتقارب • ومثنوي جلال الدين الرومي من المزدوج ومنظوم في بحر الرمل المسدس المحذوف : « فاعلاتن فاعلاتن فاعلات »

الخاتمة والنتائج : وخلاصة البحث أن القافية موجودة أصلا في الشعر الفارسي قبل الاسلام ، ولكنها تطورت فيما بعد وأخذت كثيراً من تفاصيلها من نظام القافية في العربية ومصطلحاتها ، بعد عهد الاتصال الاسلامي بين العرب والفرس •

أما الاوزان فان الفرس قد عرفوا قبل اتصالهم بالعرب ما يقرب من أوزان : الرجز والرمل والمتقارب والهزج • ثم أخذوا بعد ذلك أكثر الاوزان من الشعر العربي ، كما ادخلوا زحافاتها وعللها وما يتعلق بها من تفصيلات • وان الشعر العربي قد أثر في الشعر الفارسي في مجالي : الوزن والقافية • وان كان هذا التأثير لا ينفي أصالة الشعر الفارسي في هذين المجالين ولا في غيرهما من مجالات الشعر وقضاياه الفنية الكثيرة •

(٦٥) مختارات من الشعر الفارسي ١٣ •
(٦٦) براون : تاريخ الادب في ايران / ٤٨ •
(٦٧) تاريخ الادب فى ايران/٣٨ •
(٦٨) تاريخ الادب في ايران / ٣٨ •
(٦٩) المعجم في معايير أشعار العجم (والكتاب كله يقوم حجة لهذا الرأي) •
(٧٠) مختارات من الشعر الفارسي / ١٤ •
(٧١) تاريخ الادب في ايران / ٦٥٧ ، ٦٥٩ •

« المراجع »

آ ـ العربية :

١ ـ اخبار الشعراء • للصولى •
٢ ـ الاغانى • لابى الفرج الاصفهانى •
٣ ـ البيان والتبيين • للجاحظ •
٤ ـ البديع • لابن المعتـز •
٥ ـ تاريخ الطبرى •
٦ ـ تاريخ الادب الفارسى • لبراون • ترجمة الدكتور ابراهيم امين الشواربى •
٧ ـ تيارات ثقافية بين العرب والفرس • للدكتور احمد الحوفى •
٨ ـ تحليل اشعار ناصر خسرو للدكتور مهدى محقق •
٩ ـ تراث فارس • كتب فصوله جماعة من المستشرقين واشرف على نشره (آربرى) ونقله الى العربية مجموعة من الاساتذة واشرف على الترجمة الدكتور يحيى الخشاب •
١٠ ـ ديوان بشار بن برد •
١١ ـ الشعر والشعراء • لابن قتيبة (ط دار المعارف بمصر) •
١٢ ـ ضحى الاسلام • لاحمد امين •
١٣ ـ العصر العباسى الاول • للدكتور شوقى ضيف •
١٤ ـ العربية • ليوهان فك • ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار •
١٥ ـ عيون الاخبار لابن قتيبة •
١٦ ـ فقه اللغة • للثعالبى •
١٧ ـ الفهرست • لابن النديم •
١٨ ـ مختارات من الشعر الفارسى • للدكتور محمد غنيمى هلال •
١٩ ـ المتنبى وسعدى • للدكتور حسين محفوظ •
٢٠ ـ من مظاهر تأثير الادب العربى فى الادب الفارسى • احمد نصيف الجنابى (مقال منشور فى مجلة الاقلام العدد الاول السنة الاولى) •
٢١ ـ المعرب • للجواليقى •
٢٢ ـ معجم البلدان • لياقوت •
٢٢ ـ المجتمعات الاسلامية • للدكتور شكرى فيصل •
٢٤ ـ المسالك والممالك لابن خرداذبه •

ب ـ الاجنبية :

أولا ـ فارسـية :

١ ـ تاريخ ادبيات در ايران • للدكتور ذبيح الله صفا •
٢ ـ تذكرة الشعراء • لدولتشاه •
٣ ـ تحول شعر فارسى لزين العابدين مؤتمن •
٤ ـ حدائق السحر فى دقائق الشعر لرشيد الدين الوطواط (ترجم الى العربية وطبع فى مصر) •
٥ ـ كنج سخن • للدكتور ذبيح الله صفا •
٦ ـ المعجم فى معايير اشعار العجم لشمس‌الدين الرازى •

ثانياً ـ أوربيـة :

1. Bibliography of important Studies on old Iranian Subject by Henning.
2. Languages in History and Politics by W.C. Woolner.
3. Nachrichten von der Geselschaft der Wissenschaft zu Gottingen Phil. Hist. Klasse. von W. Wennig.
4. The Physical Basis of Rhyme by Henry Lanz.